**صلاح الأبناء**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

جاء في بعض كتب التاريخ والسير أن عُمَرَ بن عبدالعزيز لما حضرته الوفاة قيل له : هَؤُلَاءِ بَنُوكَ - وَكَانُوا اثْنَيْ عشر - ألا توصي لهم بشئ فَإِنَّهُمْ فُقَرَاءُ؟

فَقَالَ: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ قَالَ مقاتل بن سليمان : فَلَقَدْ رَأَيْنَا بَعْضَ أَوْلَادِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العزيز يحمل على ثمانين فرس فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَ بَعْضُ أَوْلَادِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ كَثْرَةِ مَا تَرَكَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يَتَعَاطَى وَيَسْأَلُ مِنْ أَوْلَادِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. البداية والنهاية (9/ 235)

صدق الله ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ النساء: ٩

صلاح الأبناء كنز لا يفنى، صلاح الأبناء أمنية الأمهات والآباء ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ الفرقان: ٧٤

يا الله ما أجملها من حياة، وما أسعدها من لحظة، وما أعظمها من نعمة، وما أشرفها من منّة عندما تقر أعين الآباء والأمهات بصلاح الأولاد والبنات.

إي والله ما أجملها من لحظات بل والله هي الأمنيات والدعوات فمن أجلها تسكب العبرات، ونستكثر من الذكر والطاعات، وتفيض الدمعات، وتبذل المهج، ويهون البذل والعطاء، وتطيب الحياة عندما يفرح الوالدان بصلاح أولادهما.

يا كرام ..

هل هناك نعمة أعظم من نعمة صلاح الأولاد؟ حكى الله في كتاب دعوات وأمنيات عباده وهم يتضرعون إلى ربهم ﭧ ﭨ ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ الفرقان: ٧٤

ما أسعدها من لحظة عندما يرى الوالد ولده مطيعاً لله، حافظاً لحدود الله، معظماً لشعائر الله، ذاكراً لله سيماه في وجهه من أثر الطاعة والسمت الحسن.

بالله عليكم هل هناك أمنية نرجوها من الله أعظم من صلاح الأبناء والبنات؟

يوم يمسي أحدنا ويصبح، ويغدو ويروح، وقد أقرّ الله عينه بصلاح ولده وذريته.

يوم تقرّ العين بولد صالح يخاف الله، يقيم الصلاة، ويصل الرحم، عفيف اللسان، سليم الجنان، مطيعاً للرحيم الرحمن.

الولد الصالح بهجة الحياة، ومتاع الدنيا.

إذا نظرت إليه أسرك، وإذا أمرته أطاعك، وإذا غبت عنه حفظك.

الأولاد ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا.

الأولاد قرة العيون، ورياض البيوت.

ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ الكهف: ٤٦

يا حبذا ريحُ الولدْ ريح الخرافي في البلدْ

أهكذا كلُّ ولدْ أم لم يلدْ قبلي أحدْ

هذه حقيقة أقولها باسم كلّ أب، وأعني بها كل ولد.

وهذا المشهد القرآني يحكي صورةً حقيقيةً لا خياليةً عن مدى حبِّ الوالد لولده فيعقوب عليه السلام يبتلى بفقد ولده فصور المولى عزّ وجل حالة نبيّه يعقوب عليه السلام بعد فراق ولده وهو يقول ﭽﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ

واشتدّ حزنه، وكفّ بصره من هول فاجعته بولده، وعندما قربت أيام الفرج، وجاء موعد اللّقاء للوالد مع ولده، وشمّ يعقوب رائحة فلذة كبده يوسف عليه السلام، فلّما جيء إليه بالقميص مع العير القادمة من أرض مصر إلى أرض فلسطين شم يعقوب رائحة ابنه يوسف من مسيرة ثمانية أيام ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ يوسف: ٩٤

فلمّا أن جاء البشير وألقى بالقميص على وجه يعقوب ارتدّ بصيرا بمجرّد ملامسته للقميص.

هذه صورة من مشاعر يعقوب عندما وجد ريح يوسف فكيف به عندما ضمّه وشمّه ؟

أيها الولد الغالي ..

والله إنّك المجبنةُ والمبخلةُ والمحزنةُ هكذا قال النبي: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ» رواه الحاكم في المستردك وصححه الألباني في صحيح الجامع 1990.

فصلاحك واستقامتك هي والله قرة العين .

ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ الأحقاف: ١٥

أيها الآباء .. أيتها الأمهات ..

وسط هذا العالم المتلاطم بالفتن .

وسط هذا السيل الجارف من الثقافات والمعاملات.

وسط هذا التطور التقني المذهل.

كشّر الشّر عن أنيابه، وانكشف العالم بخيره وشرّه، وأصبح العبد يخشى على ولده.

إي والله نخشى على أولادنا حقًّا وصدقاً، نخاف على فلذات أكبادنا، وقرة أعيننا، بل نخاف على أنفسنا، وبيوتنا، ألا ترون يا رجال كيف يقضي الأبناء والبنات جلّ أوقاتهم وأعزّ أنفاسهم على هذه الوسائل الخطيرة؟

فكم يا ترى من المعلومات والشهوات، والشبهات، والمقاطع المخلّة، والصور الفاتنة التي تلامس قلوبهم وجوارحهم، وتخزّنها عقولهم ؟

نحن في زمن لن نجد لما نزل بنا من الفتن والمحن تفسيراً إنه زمن الغربة، زمن الفتنة والمحنة، من هنا كان صلاح الأولاد من أعظم النعم وأشرف العطايا، فقد تعسرت سبل التربية، وضاقت بنا الحبل، وأصبحنا نخشى على أولادنا من نسيم هواء، أو قطرةٍ من ماء.

والله لا أكون مبالغاً إذا قلت إنّ هذا الزمان هو زمن الفتنة بالأبناء، فقد مرّت بنا أيام وأجيال لا نخشى على أولادنا إلا من عدوة ذئبٍ، أو غدرة لصٍّ، أو مرضٍ مفسدٍ.

مرت أيامٌ كان الآباء لا يخشون على أبنائهم إلا من عجز عن لقيمات يسدون بها جوع أبنائهم .

مرت على الناس أيام إذا أدبر النهار من ها هنا وأقبل الليل من ها هنا، آوى الأبناء إلى مضاجعهم آمنين من إعلام يزعزع عقائدهم وأخلاقهم، وتغريدات تدمّر الآداب والقيم.

حقاً يا كرام ..

لقد وقفنا على زمن سُلِبَ أولادنا منّا، فالتقنية تصنعه، والموقع يربيه ، والتغريد تغريه ، والمشهد يرديه ، والصاحب يغويه، فتهارشت كلاب الأخلاق المسعورة عبر التقنية، وبثّت سمومها على أبناءنا وبيوتنا ، اللهم إنا نستودعك أولادنا .

**أقول قولي هذا وأستغفر الله ...**

الثانية

ﭧ ﭨ ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ الأحقاف: ١٥

أوصي كلّ أبٍ وكلّ أمٍّ أمام هذا العجز والضعف في تربية الأولاد، أن يظهروا فقرهم وضعفهم وعجزهم لمن ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ الشورى: ١٣ ، وأن يسأل الوالدان ربّهما في كلّ حينٍ وآن بصلاح الأبناء ، فوالله لو اجتمع من في الأرض جميعاً بخيلهم ورجلهم على ولدٍ أصلحه الله فلن يضلوه .

الدعاء .. وما أدراك ما الدعاء !

هو السرّ الأعظم في صلاح الأبناء.

إن أباً وأمّاً صدقا الله في دعائهما ، وصلاحهما ، وتربيتهما لن يضيّع الله لهما ولداً ولا بنتاً قال : "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ".

رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

إن الحقيقة التي ينبغي أن نسكنها في قلوبنا هو أن نعلم حقاً وصدقاً أنه لا حول لنا ولا قوة في صلاح أولادنا إلا بالله ، وهذا القرآن الكريم يعلمنا على لسان الأنبياء كيف ندعو لأولادنا، فسيدنا إبراهيم عليه السلام يدعو ربّه ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ إبراهيم خليل الله تعالى يطلب الصلاح لأولاده، وعندما رفع البيت في أعظم لحظة عرفها التاريخ، سأل الله تعالى في تلك اللحظة صلاح أولاده فحكى الله في كتابه هذه الدعوات ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ البقرة: ١٢٨

بل لم ينقطع عن الدعاء لذريته، فقد حكى الله تعالى دعوات هذا النبي الخليل لذريته ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ إبراهيم: 35

ويلحّ في الدعاء: ﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ إبراهيم: ٤٠

وهذا الفضيل بن عياض ~ سيد من سادات هذه الأمة، بذل الغالي والنفيس في طلب صلاح ولده ثم دعا ربه قائلاً: "اللهم إنك تعلم أني اجتهدت في تأديب ولدي علي فلم أستطع، اللهم فأدبه لي"، وهو مع هذا لم يتوانَ عن تعهده بالإصلاح والرعاية وحسن الأدب، لكنه يعلم أن الأمر كله لله فاستجاب الله دعاءه، وأقرّ عينه بصلاح ولده علي حتى قال الإمام العالم العابد الزاهد عبدالله بن مبارك: خير الناس الفضيل بن عياض، وخيرٌ منه ابنه عليه.